كتاب الحيوان مصدراً لدراسة تاريخ البصرة

الاستاذ المساعد الدكتور المدرس الدكتور
مجيد ماجد الزامل زاجية عبدالرزاق حسن
جامعة البصرة – كلية الآداب

الخلاصة :

أن كتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من مصادر تاريخ البصرة المهمة لان مؤلفها كان صورة صادقة لهذه المدينة التي ولد وعاش ومات فيها ولا يعرف مؤلف كالجاحظ صور بيئته تصويراً دقيقاً .إذ يقدم الجاحظ ملامح الحياة والمواقع بمدينته البصرة بدليل كتاب الحيوان . فكتاب الحيوان يزخر بما يتصل بهذه المدينة ولذلك تعد من أهم المصادر عنها في القرون الثلاثة الأولى لأنه ذكر فيها كثيراً مما قرأ وسمع وكثيراً مما شاهد وجرب ولعل مشاهداته وتجاربه أكثر أهمية لأنها تعبر عن حياة المجتمع البصري وما كان يضطرب فيه ولان الجاحظ كان يهمه أن يكون صورة صادقه لعصره .وكتاب الحيوان للجاحظ احد المصادر التي أعانت على تصوير البصرة ورسم معالم مجتمعها الذي اضطربت فيه كثير من الأجناس وتفاعلت فيه ثقافات شتى .

أن الجاحظ يذكر البصرة ويقرنها بقصص وأخبار طريفة وأحيانا تكون غير طريفة وبعضها جاء مقرونا مع ظواهر علمية مثل هجرات الطيور كما انه بهذا الكتاب وثق لنا عادات شعبية وأسماء أشخاص عاديين من عامة الشعب بالإضافة إلى الأدباء والعلماء من أهل البصرة .

لقد جاءت شهرة الجاحظ من كتابه الحيوان لان هذا الكتاب يحوى مادة غزيرة عن الجغرافية والتاريخ والاجتماع والدين والأدب إضافة إلى علوم الحياة فهو كتاب موسوعي حقا .وقد تحدث الجاحظ عن مجتمع البصرة ولم يترك طائفة من طوائفه

من غير أن يمسها أو يذكر خبراً عنها وهو بذلك يقدم مادة لمن يريد أن يبحث في تاريخ البصرة ويحدد دورها في الحضارة العربية الإسلامية .

Book of the animal source to study the history of Basrah

Dr. Majid Majid M. Al-Zamil Dr. zajih Abdul Razak Hassan

Abstract:

The Book of the animal to Abu Uthman Amro ibn Bahr Al-Jaha'z sources of Basrah's history important because the author was a true image of this city was born and lived and died, which is not known the author of Al-Jaha'z images environment accurate portrayal. It provides Al-Jaha'z features of life and locations hometown of Basra guide book of the animal. The book animal abounds with regard to this city and this is one of the most important sources for in the first three centuries because it is often mentioned, which read, heard and much of what users and try and perhaps his observations and experiences are more important because they reflect the life of the community visual and was disturbed by it and because Al-Jaha'z was concerned that the image honest to his time, and a book of animal protruding one of the sources that helped to portray the Basrah and shaping the society in which disrupted when many races and various cultures which have interacted.

Al-Jaha'z talking about Al- Basrah Al-Jaha'z and associate news stories and funny and sometimes are not funny and some was coupled with scientific phenomena such as bird migrations, as documented in this book that our folk customs and the names

of ordinary people from the general public as well as writers and scholars of the people of Basra.

Came famous Al-Jaha'z from his book Animal, because this book has a wealth of material for geography, history, sociology, religion and literature in addition to the life sciences is the book encyclopedic really. Al-Jaha'z spoke for the community of Basrah and did not leave a range of brackets, without touched or little story about a so provides material for those who want to look in the history of Basrah and defining its role in the Arab-Islamic civilization.

المقدمـة :

شـغلت البصـرة العلمـاء والمـؤرخين منـذ القـديم فتحـدثوا عنهـا وكتبـوا فـي تاريخهـا وكانـت الكتـب القديمـة قليلـة وقـد ضـاع معظـم ذلـك القليـل . ولكـن الكتـب الخاصـة بالبلدان تحدثت عن البصرة وكذلك كتب الأدب والتاريخ وغيرها من الكتب العامة .

وكتـب أبـي عثمـان عمـرو بـن بحـر الجـاحظ ورسـائله مـن مصـادر البصـرة المهمة لان مؤلفها كان صورة صـادقة لهـذه المدينـة التـي ولـد وعـاش ومـات فيهـا ولا يعرف مؤلف كالجاحظ صور بيئته تصويراً دقيقاً فقد كانت البصرة في كل كلمـة مـن كلماته فهو يتحدث عنها أو ينقل خبراً أو يذكر نـادرة أو قصـة أو طرفـة من الطرف فكتبه ورسائله ولاسيما كتـاب الحيوان يزخـر بمـا يتصـل بهـذه المدينـة ولـذلك يعد من أهم المصادر عنهـا فـي القرون الثلاثـة الأولـى لأنـه ذكـر فيهـا كثيـراً ممـا قـرأ وسمع وكثيراً ممـا شـاهد وجـرب ولعل مشـاهداته وتجاربـه أكثـر أهميـة مـن الأولـى لأنها تعبر عن الحياة لمجتمع البصرة وما كان يضطرب فيه ولان الجاحظ كـان يهمـه أن يكون صورة صادقة لعصره .

وكان الجاحظ مغرماً بمدينته شديد الحميمة لها يدافع عنها ويرد ما يوجه أليها وتتجلى هذه النزعة في كتابه((الأوطان والبلدان)) حينما تحدث عنها فقال ((كان يقال الدنيا البصرة)) (١) ونقل كلام جعفر بن سليمان ((العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد)) (٢) .

ورد ما قاله أهل الكوفة من سرعة الخراب الى ارض البصرة وخبث ترابها وسرعة غرقها فقال ((وكيف تغرق وهم لا يستطيعون أن يوصلوا ماء الفيض إلى حياضهم إلا بعد أن يرتفع ذلك الماء في الهواء ثلاثين ذراعاً في كل ساقية بعينها لا لحوض بعينه)) (٣) وعابوا ماء البصرة ولكنه قال ((وماء البصرة رقيق وقد ذهب عنه الطين والرمل المشوب بماء بغداد والكوفة لطول مقامه بالبطيحة وقد لان وصفا ورق))(٤) . ثم قال ((ويدل على صلاح مائهم كثرة دورهم وطول أعمارهم وحسن عقولهم ورفق اكفهم وحذقهم لجميع الصناعات وتقدمهم في ذلك لجميع الناس)) (٥) . وعابوا طين البصرة فقال ((ويستدل على كرم طينهم ببياض كيزانهم وعذوبة الماء البائت في قلالهم وفي لون أجرهم كأنما سبك في مح بيض وإذا رأيت بناءهم وبياض الجص بين الأجر الأصفر لم تجد لذلك شبها اقرب من الفضة بين تضاعيف الذهب)) (٦) .

أن كتاب الحيوان للجاحظ يعطي صورة واضحة عن تاريخ البصرة ويحدد دورها في الحضارة العربية الإسلامية ويعطي صورة عن نشاط البصريين الذين لم يؤثروا في بيئتهم فحسب وإنما اثروا في البيئات المختلفة لأنهم انتشروا في الأفاق وقد قال الجاحظ عنهم ((ليس في الأرض بلدة واسعة ولا نائية شاسعة ولا طرف من الأطراف ألا وأنت واجد بها المديني والبصري والحيري)) (٧) .

ويتضح من خلال الدراسة العلمية الدقيقة لكتاب الحيوان بان الجاحظ قد اعتمد في تاليف هذه الموسوعة الفخمة على المعلومات التي حصل عليها من خلال حياته في

المجتمع العربي في البصرة في ذلك الزمان حيث كانت البصرة آنذاك منطقة عريقة من النواحي السياسية والاجتماعية والحضارية والبشرية (٨) .

١ . أهمية كتاب الحيوان :

ألف الجاحظ كثيرا من الرسائل والكتب ولكن الرواة والنقاد يعتبرون كتاب الحيوان والبيان والتبيين أهم وأحسن تلك الكتب والمصنفات التي ألفها الجاحظ فهذا ابن خلكان يقول عن الكتاب ((ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك البيان والتبيين)) (٩) وفي سرح العيون ((فأما مصنفاته الأدبية مثل كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الأمصار وغيرها من الرسائل فكثيرة جداً مشحونة بأنواع الفضائل)) (١٠) وفي مرآة الجنان ((ومن أحسن تصانيفه وأوسعها كتاب الحيوان لقد جمع فيه كل غريبة)) (١١) وفي البداية والنهاية ((وكان بارعا فاضلا قد أتقن علوما كثيرة وصنف كتبا جمة تدل على قوة ذهنية وجودة تصرفه ومن اجل كتبه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين)) (١٢) . وفي حياة الحيوان ((ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان))(١٣) وفي طبقات النحاة واللغويين ((وله من الكتب والتصانيف كتاب الحيوان وأضاف أليه كتاب أخر سماه كتاب النساء وهو الفرق بين الذكر والأنثى)) (١٤) . وفي لسان الميزان ((وحكي عن ميمون بن هارون انه قال لي الجاحظ أهديت كتاب الحيوان لابن الزيات فأعطاني خمسة ألاف دينار)) (١٥) . وفي شذرات الذهب ((وقال غيره أحسن تأليفه وأوسعها فائدة كتاب الحيوان)) (١٦) . وفي روضات الجنات ((ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة)) (١٧) .

٢ .الحياة الاجتماعية :

أ. المجتمع : تحدث الجاحظ عن المجتمع البصري ولم يترك طائفة من طوائفه من غير أن يمسها أو يذكر خبراً عنها . واشتهرت عائلة المهلب الذي كان يقول لأولاده

في وصيته ((يا بني لا تقوموا في الأسواق ألا على زراد أو وراق))(١٨) أي انه يوصيهم باستكمال أسباب الفروسية و العلم .

وممن كان في البصرة بنو العدوية والازد (١٩) . وكان في البصرة الاساورة وهم قوة عسكرية كانت تقاتل في الاحواز ولما يئسوا من مقاومة العرب عقدوا مع أبي موسى الأشعري اتفاقاً و انضموا إلى العرب وسكن بعضهم البصرة وكانت لهم خطة سميت الاساورة وقد ذكرها الجاحظ بقوله ((ومررت يوماً وأنا أريد منزل المكي بالاساورة)) (٢٠).

وكان فيها السبابجة وهم قوة استسلمت للعرب وسكنوا في البصرة وقد ذكر الجاحظ المحل الذي كانوا به ينزلون قال ((لما بنى فيل مولى زياد داره وحمامه بالسبابجة عمل طعاماً لأصحاب زياد ودعاهم إلى داره وأدخلهم حمامه فلما خرجوا منه غداهم ثم ركب وغبر في وجوههم فقال أبو الأسود الدئلي :

لعمر أبيك ما حمام كسرى على الثلثين من حمام فيل))(٢١)

وذكر دار الفيل في السبابجة وحمام فيل مرة أخرى((فقال وقال سلمه بن عياش قال لي رؤبة ((ما كنت أرى في رأيك فيالة)) ويقول الرجل لصاحبه : لم يفل رأيك وهو رأى فائل ورجل فيل وبالكوفة باب الفيل ودار الفيل في السبابجة وكذلك حمام فيل وفي حمام فيل))(٢٢).

وكان في البصرة الزط أيضا وهم قوة أخرى انضمت إلى العرب منذ زمن أبي موسى الأشعري ولم يتحدث الجاحظ عنهم كثيراً وإنما قال ((والعوام تروي أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجالا من الزط فقال :هولاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن)) (٢٣) .

وكان فيها من البخارية قوم وقد ذكر الجاحظ عن الأصمعي انه جنى قوم من أهل اليمامة جناية فأرسل أليهم السلطان جنداً من بخارية ابن زياد فقام رجل من أهل البادية يذمر أصحابه فقال :يا معشر العرب ويا بنى المحصنات قاتلوا عن أحسابكم

ونسائكم والله لئن ظهر هولاء القوم عليكم لا يدعون بها لينة حمراء ولا نخلة خضراء ألا وضعوها بالأرض وأنهم أشداء (٢٤) .

ب.آماكن البصرة : ذكر الجاحظ كثيراً من المواضع في البصرة وكأنه أراد بذلك أن تظل البصرة شاخصة أمام الأجيال . ومن أماكن البصرة التي ذكرها الجاحظ الخريبة وقد نسب أليها حمويه الخريبي قال ((رأى لحموية الخريبى في بقع الكلاب وسودها وقال حموية الخريبى)) وانشدوه :

كأنك بالمبارك بعد حين تخوض غماره بقع الكلاب (٢٥)

وقال عنها ((قد تنبح الكلاب في الخريبة وكلاب في بني سعد غير نابحة)) (٢٦) ونقل خبراً عن شيخ من أهلها عن تخلق الذباب (٢٧) وحكى عن ابن ألمديني انه قال ((تحول أبو عبد الله الكرخى اللحيانى إلى الخريبة فادعى انه فقيه وظن أن ذلك يجوز له المكان لحيته وسمته قال : فألقى على باب داره البوارى وجلس أليه بعض الجيران فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ؟ رجل ادخل أصبعه في انفه فخرج عليها دم أي شيء يصنع؟ قال :يحتجم قال: قعدت طبيباً أو قعدت فقيهاً ؟))(٢٨) .

وذكر سكة بني مازن التي روى عنها قصة طريفة (٢٩) . وسكة اصطفانوس ودار جارية وباعة مربعة بني منقر قال ((لم أجد أهل سكة اصطفانوس ودار جارية وباعة مربعة بني منقر يشكون أن كلبا كان يكون في أعلى السكة وكان لا يجوز محرس الحارس أيام الأسبوع كله حتى أذا كان يوم الجمعة اقبل قبل صلاة الغداة من موضعه ذلك إلى باب جارية فلا يزال هناك ما دام على معلاق الجزار شيء من اللحم وباب جارية تنحر عنده الجزر في جميع أيام الجمع خاصة وكان ذلك لهذا الكلب عادة ولم يره احد في ذلك الموضع في سائر أيام الجمعة حتى أذا كان غداة الجمعة اقبل))(٣٠) .

وذكر مربعة الاحنف فقال ((ولما قيل ليحيى بن خالد النازل في مربعة الاحنف وزعموا أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيمارستانات ولا رجلا مسلماً ليس

بنصراني ولا رجلا لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه فلما قيل له أن القينى أنا مثل العقرب اضر ولا انفع)) (٣١) .

وذكر المسامعة وهي منسوبة إلى بني مسمع ابن شهاب وكانت هذه المحلة في الزابوقة (٣٢) والمهالبة المنسوبة إلى بني المهلب بن أبي صفرة(٣٣) .

وذكر الهزاردر فقال ((وحدثني حمويه الخريبى وأبو جراد الهزاردرى نسبه إلى الهزاردر وهي موضع بالبصرة قالا أذا كان زمان البيادر لم يبق بالبصرة عصفور الا صار إلى البساتين ألا ما أقام على بيضه وفراخه وكذلك العصافير أذا خرج أهل الدار من الدار فانه لا يقيم في تلك الدار عصفور ألا على بيض أو فراخ (٣٤) .

وذكر العتيقة (٣٥) ومحلة الاساورة (٣٦) وذكر زقاق الهفة الذي كان في أجمة البصرة قال الجاحظ ((ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين فالشطر الذي يلي الطف وباب طنج يبيت أهله في عافية وليس عندهم من البعوض ما يذكر والشطر الذي يلي زقاق الهفة لاينام أهله من البعوض فلو كان هذا ببلاد الشام أو بلاد مصر لادعوا الطلسم وحدثني إبراهيم النظام قال وردنا فم زقاق الهفة في أجمة البصرة فأردنا النفوذ فمنعنا صاحب المسلحة فأردنا التأخر إلى الهور الذي خرجنا منه فأبى علينا ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سكارى فغضب على ملاح نبطي فشده قماطا ثم رمى به في الاجمة على موضع ارض تتصل بمواضع أكواخ صاحب المسلحة فصاح الملاح : اقتلنى أي قتلة شئت وارحنى ؟ فأبى وطرحه فصاح ثم عاد صياحه إلى الأنين ثم خفت وناموا في كللهم وهم سكارى (٣٧).

وذكر أبواب بني سليم فقال ((وبينما أنا جالس يوماً في المسجد مع فتيان من المسجديين مما يلي أبواب بني سليم وأنا يومئذ حدث السن إذ اقبل أبو سيف الممرور وكان لا يؤذي أحدا)) (٣٨) . وذكر باب الجسر قال ((وبكرت على أبي رجاء إلى باب الجسر أحدثه بالحديث فقال لي وددت أني رأيت موضع القطرة من قميص

الصيدلاني قال : فو الله ما رمت حتى مر معي إلى الصيدلاني فأريته موضعه))(٣٩) .

وذكر باب السعداني فقال ((أتيت باب السعداني فإذا غلام له مليح بالباب كان يتبع دابته فقلت له قل لمولاك أن شئت بكرت إلى وان شئت بكر أليك قال : أنا ليس اكلم مولاى ومعي أبو القنافذ فقال أبو القنافذ ما نحتاج مع هذا الخبر إلى معاينة (٤٠) .وذكر باب المغيرة))(٤١) .

وذكر قصر اوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة الذي قال فيه الخليل بن احمد :

زر وادي القصر نعم القصر والوادي

لابد من زورة عن غير ميعاد

ترقى به السفن كالظلمان واقفة

والضب والنون والملاح والحادي (٤٢)

وذكر أجمة البصرة التي يقع فيها فم زقاق الهفة (٤٣) . ولم ينس المربد سوق البادية للبصرة فقال ومر((جرير يوماً بالمربد فوقف عليه الراعى وابنه جندل فقال له ابنه جندل : انه قد طال وقوفك على هذا الكلب الكليبى فالى متى ؟ وضرب بغلته فمضى الراعى وابنه جندل فقال جرير والله لاثقلن رواحلك فلما أمسى اخذ في هجائه فلم يأته ما يريد فلما كان مع الصبح انفتح له القول فقال

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ولو جعلت فقاح بني نمير على خبث الحديد أذا ذابا)) (٤٤)

كما ذكر المربد فقال ((وقال عرفجة بن شريك يهجو اسلم بن زرعة و وطئت أباه عنز بالمربد فمات))(٤٥) .وذكر في المربد ايضاً وقال العدار الابرص نديم أيوب بن جعفر وكان أيوب لا يغب أكل الضباب في زمانها ولها في المربد سوق تقوم في ظل دار جعفر ولذلك قال أبو فرعون في كلمة له طويلة سوق الضباب خير سوق في العرب (٤٦).

وذكر بعض الأخبار والطرف وبعض من كان يغشا المربد ومن طريف ما ذكر عنه قصة فرج الحجام قال ((وكان أهل المربد يقولون : لا نرى الأنصاف ألا في حانوت فرج الحجام لأنه كان لا يلتفت إلى من أعطاه الكثير دون من أعطاه القليل ويقدم الأول ثم الثاني ثم الثالث أبدا حتى يأتي على أخرهم على ذلك يأتيه من يأتيه فكان المؤخر لا يغضب ولا يشكو)) (٤٧).

وذكر سوق الضباب في المربد وكانت تقوم في ظل دار جعفر بن سليمان العباسي قال الجاحظ ((وحدثني أبو نواس قال : بكرت إلى المربد ومعي ألواحي اطلب أعرابيا فصيحاً فإذا في ظل دار جعفر أعرابي لم اسمع بشيطان أقبح منه وجهاً ولا بإنسان أحسن منه عقلا وذلك في يوم لم أر كبرده برداً فقلت له : هلا قعدت في الشمس فقال الخلوة أحب ألي فقلت له مازحا ارايت القنفذ أذا امتطاه الجني وعلا به في الهواء هل القنفذ يحمل الجني أم الجني يحمل القنفذ ؟ قال : هذا من أكاذيب الأعراب)) (٤٨).

وتحدث عن تجواله مع النظام في بعض طرقات الابلة ليلا قال((فأما الذي شهدت أنا من أبي اسحق بن سيار النظام فانا خرجنا ليلة في بعض طرقات الابلة وتقدمته شيئا والح عليه كلب من شكل كلاب الرعاء وكره أن يعدو فيغريه ويضريه وانف ايضاً من ذلك وكان أنفا شديد الشكيمة أباء للهضيمة وكره أن يجلس مخافة أن يشغر عليه أو لعله أن يعضه فيهرت ثوبه والح عليه فلم ينله بسوء فلما جزنا حده وتخلصنا منه قال إبراهيم في كلام له كثير يعدد خصاله المذمومة فكان أخر كلامه أن قال : أن كنت سبع فاذهب مع السباع وعليك بالبرارى والغياض وان كنت بهيمة فاسكت عنا سكوت البهائم ولا تنكر قولي وحكايتي عنه بقول ملحون من قولي ((أن كنت سبع)) ولم اقل ((أن كنت سبعاً)) (٤٩).ً وعن سوقها قال ((فذكر أن مسيلمة طاف قبل التنبى في الأسواق التي كانت بين دور العجم والعرب يلتقون فيها للتسوق والبياعات كنحو سوق الابلة)) (٥٠).

وذكر سفوان القريبة من باب المربد بالبصرة وقصة هروب بعض البصريين أليها(٥١) .

٣ . الحياة الاقتصادية :

أ. طرق المواصلات : ذكر طرق المواصلات النهرية وكانت السفن تصل في بعض الأحيان من الموصل إلى البصرة (٥٢). وربما كانت السفن تنقل البضائع التي تنقل المسافرين أكثر من سفن نقل المسافرين (٥٣) .ومن سفن البحر التي كانت تطلى بالقير المدهونة والمسطحة وذوات الجؤجو(٥٤) .

وذكر طرق المواصلات البرية وتعتبر مدينة البصرة والموصل من أهم المراكز التجارية الداخلية لأنها ملتقى المواصلات الهامة التي تربط العراق بالعالم الخارجي وقد وصفت المواصلات البرية بسرعتها لاسيما التي تتعلق بالبريد ويعبر الجاحظ عن ذلك بقوله أن ما يحدث في البصرة أو الكوفة ينقل خبره إلى واسط وبغداد والموصل والرقة ((في بياض يوم حتى تكون الحادثة غدوة)) (٥٥) . وكثيراً ما كان التكامل بين الطرق البرية والنهرية ينطلق من الفرض (المؤانى) التي عدت مراكز لتجميع وتبادل البضائع التجارية (٥٦) وما تقدمه من خدمات كوجود الخانات ودور الكراء بقربها (٥٧) .

ذكر طرق المواصلات البحرية ويبدأ هذا الطريق البحري من مدينة البصرة جنوب العراق وبعد اجتياز الخليج العربي خلفه يتخذ مسلكين الأول إلى الهند والصين والثاني يدور حول سواحل الجزيرة العربية نحو شرق أفريقيا (بلاد الزنج)(٥٨). هذا إلى جانب السفن الشراعية (٥٩) .

أما عن خطوط الملاحة بين الخليج العربي ومصادر التجارة الشرقية مع شرق أفريقيا إذ جرت الرحلات البحرية إلى شرق إفريقيا في سرعة فاقت مثيلاتها التي انطلقت من الخليج إلى الصين برغم خضوع كل منهما لنفس نظام الرياح الموسمية يرجع السبب في ذلك إلى أن الرياح في بحر الزنج اشد مع قلة عدد المؤانى التي تتوقف فيها تلك السفن وطريقها إلى بلاد الزنج بالمقارنة إلى عدد المؤانى التي

تتوقف فيها سفن الخليج القاصدة إلى الصين ويشرح الجاحظ لنا هذه الحقيقة قائلا((وهم يزعمون أن الذين بين البصرة والزنج ابعد مما بين الصين وبينها وإنما غلط ناس فزعموا أن الصين ابعد لان بحر الزنج حفرة واحدة عميقة واسعة وأمواجها عظام ولذلك البحر ريح تهب من عمان إلى جهة الزنج شهرين وريح تهب من بلاد الزنج تريد جهة عمان شهرين على مقدار واحد فيما بين الشدة واللين ألا أنها إلى الشدة اقرب فلما كان البحر عميقا والريح قوية والأمواج عظيمة وكان الشراع لا يحط وكان سيرهم مع الوتر ولم يكن مع القوس ولا يعرفون الخب والمكلا فصارت الأيام التي تسير فيها السفن إلى الزنج اقل))(٦٠).والتجارة البحرية كانت أصولها تختلف عن التجارة البرية نظرا لتعرضها لأخطار الطبيعة أو لهجمات القرصان فضلا عن أنها كانت تربط ببلاد ليس للدولة الإسلامية سيطرة عليها وهذه العوامل من شانها ألا تشجع على الإقبال عليها لذا تركت بأيدي غيرهم من التجار الذين يطلق عليهم في المصادر العربية (البحريون) (٦١). وكانت السفن التي تبحر في الخليج العربي تنسب إلى الحجاج انه أول من عمل السفن التي تخرز بالمسامير والسفن المسطحة الأسفل وذات الجؤجو(٦٢).

ب.التجارة : كانت البصرة ذات ثراء في عهد الجاحظ وكانت التجارة متعددة متنوعة ومن غريب ما ذكره الجاحظ أن لكل شيء تجاراً ولم تقتصر التجارة على بيع الحاصلات والسلع والجواهر مما هو معروف في هذه المهنة وإنما كانت للسنانير تجار قال ((وللسنور تجار وباعة ودلالون وناس يعرفون بذلك ولها راضة))(٦٣). وكان أولئك التجار يعيون الناس وقد روى الجاحظ عنهم قصصا طريفة من ذلك ما نقله عن ألسندي بن شاهك قال ((ما اعيانى احد من أهل الأسواق من التجار ومن الباعة والصناع كما اعيانى أصحاب السنانير يأخذون السنور الذي يأكل الفراخ والحمام ويواثب أقفاص الفواخت الوراشين والدباسى والشفانين ويدخلونه في دن ويشدون راسه ثم يدحرجونه على الأرض حتى يشغله الدوار ثم

يدخلونه في قفص فيه الفراخ والحمام فاذا رآه المشترى رأى شيئاً عجبا وظن انه قد ظفر بحاجته فاذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان فيجمع عليه بليتين أحداهما أكل طيوره وطيور الجيران والثانية انه أذا ضرى عليها لم يطلب سواها))(٦٤).

وقال ومررت يوماً وأنا أريد منزل المكي بالاساورة وإذا امرأة قد تعلقت برجل وهي تقول بيني وبينك صاحب المسلحة فانك دللتني على سنور وزعمت انه لا يقرب الفراخ ولا يكشف القدور ولا يدنو من الحيوان وزعمت انك أبصر الناس بسنور فأعطيتك على بصرك ودلالتك دانقا فلما مضيت به إلى البيت مضيت بشيطان قد والله اهلك الجيران بعد أن فرغ منا ونحن منذ خمسة أيام نحتال في أخذه وها هو ذا قد جئتك به فرد علي دانقي وخذ ثمنه من الذي باعني ولا والله أن تبصر من السنانير قليلاً ولا كثيراً قال الدلال انظروا بأي شيء تستقيلنى ؟ ولا والله ان في ناحيتنا فتى هو أبصر بسنور منى وذلك من من سيدي ومولاي ؟ فقلت للدلال ولا والله ان في هذه الناحية فتى هو اشكر الله منك (٦٥).

وكان للحيات تجار قال الجاحظ ((وأكثر ما يجتلب أصحاب صنعة الترياق والحواءون الأفاعي من سجستان وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر)) (٦٦).

وللحمام تجار وكانت تجارته رابحة وقد تصل الحمامة أحيانا إلى أسعار خيالية وكانوا يعنون بالجيد منه ليدر عليهم مالا وفيرا وقد ذكر الجاحظ طرفا من أخبار الحمام وأصحابه فذكر نوادر لأبى احمد ألتمار فقال ((وأبو احمد هذا هو الذي قال وهو يعظ بعض المسرفين لو أن رجلا كانت عنده ألف ألف دينار ثم أنفقها كلها لذهبت كلها وإنما سمع قول القائل لو أن رجلاً عنده ألف ألف دينار فاخذ منها ولم يضع عليها لكان خليقاً أن يأتي عليها))(٦٧). وكان زجالا قبل أن يكون تماراً وزعم سليمان الزجال وأخوه ثابت انه قبل أن يكون تماراً قال : يوماً وذكر الحمام حين زهد في بيع الحمام وذكر بعض الملوك فقال أما فلان فانه لما بلغني انه يلعب

بالحمام سقط من عيني والله سبحانه وتعالى اعلم ثم القول في الحمام والحمد لله وحده(٦٨) .

وذكر الجاحظ طرفا من أخبار الحمام وأصحابه (٦٩).

وحدث الجاحظ عن عملة البصرة وقال ((أن فلوس البصرة كبار))(٧٠).وسمى الفلس المستعمل ((فلسا بصريا))(٧١).والفلس جزء من الدرهم وكل أربعة فلوس تساوي طسوجا واحدا (٧٢).

ذكر أصحاب الحرف فكانوا فقراء وقال الجاحظ ((ولم أر سقاء قط بلغ حال اليسار والثروة وكذلك ضراب اللبن والطيان والحراث وكذلك ما صغر من التجارات والصناعات))(٧٣) وقال ((ألا ترون أن الأموال كثيراً ما تكون عند الكتاب وعند أصحاب الجوهر وعند أصحاب الوشي والأنماط وعند الصيارفة والحناطين وعند البحريين والبصريين والجلاب أبدا والبيازرة أيسر ممن يبتاع منهم وجمل الأموال حق بان تربح الجمل من تفاريق الأموال وكذلك سبيل القصاب والجزار والشواء والبازيار والفهاد))(٧٤).

وذكر أن مهنة الصيرفة من المهن الرابحة وقال ((لا ترى بالبصرة صيرفيا ألا وصاحب كيسه سندي واشترى محمد بن السكن أبا روح فرجا السندى فكسب له المال العظيم فقل صيدلاني عندنا ألا وله غلام سندي فبلغوا أيضا في البربهار والمعرفة بالعقاقير وفي صحة المعاملة واجتلاب الحرفاء مبلغاً حسناً))(٧٥).

وذكر عن التنظيم المهني والحرفي في البصرة وهذا التعاون والتعاطف بين أصحاب المهنة الواحدة يعد العامل الأول الذي خلق نوعا من الشعور بوحدة واستقلال كل صنف فضلا عن طابع التخصص في الإنتاج مما يدل على التخصص أهل الحرف في زمن الجاحظ فقال في حوار مع نجار ((ومثل ذلك قول نجار كان عندي دعوته لتعليق باب ثمين كريم فقلت له : أن أحكام تعليق الباب شديد ولا يحسنه من مائة نجار نجار واحد وقد يذكر بالحذق في نجارة السقوف والقباب وهو لا يكمل لتعليق

باب على تمام الأحكام فيه والسقوف والقباب عند العامة أصعب ولهذا أمثال فمن ذلك أن الغلام والجارية يشويان الجدي والحمل ويحكمان الشي وهما لا يحكمان شى جنب ومن لا علم له يظن أن شى البعض أهون من شى الجميع ؟فقال لي : قد أحسنت حين اعلمتنى انك تبصر العمل فان معرفتى بمعرفتك تمنعنى من التشفيق فعلقه فاحكم تعليقه ثم لم يكن عندى حلقه لوجه الباب أذا أردت اصفاقه فقلت له :اكره أن احبسك إلى أن يذهب الغلام إلى السوق ويرجع ولكن اثقب لي موضعها فلما ثقبه واخذ حقه ولانى ظهره للانصراف والتفت الى فقال قد جودت الثقب ولكن انظر أي نجار يدق في الرزة فانه أن اخطأ بضربة واحدة شق الباب والشق عيب فعلمت انه يفهم صناعته فهماً تاماً))(٧٦).

ج. الزراعة : كما ذكر زراعتهم للنخيل وكيف يتم تلقيح النخل الفحال والنخلة المطعمة (٧٧). عن طريق ريح طلع الفحال(٧٨).كما ذكر كيف أن النخلة المطعمة (التي بدأ فيها الطلع)تكون بقرب الفحال (ذكر النخل)وتحت ريحه فتلقح بتلك الريح وتكتفي بذلك (٧٩). وأما عن اثر السمن في حمل النخلة فان النخلة المطعمة (المطعمة التي أدركت أن تثمر) تفرط في السمن فتصير عاقرا وبينما يكون سمن لب الفحال (ذكر النخل) فيكون أجود لا لقاحه وهما يختلفان بهذا (٨٠). كما حدثنا بان الطلع أول ما يبدو صغارا باذان الكلاب البيض وقال في ذلك الراجز :

أنعمت جمارا على سحيض يخرج بعد النجم والتبعيض

طلعا كاذان الكلاب البيض (٨١)

وذكر مما كان يؤثر على زراعة النخيل أذا كثر النخيل في المكان الواحدة قل أنتاجها من التمر فالسبب أن النخلة أذا زحمت أختها بل أذا مس طرف سعفها طرف سعف الأخرى وجاورتها وضيقت عليها في الهواء وكذلك أطراف العروق في الأرض كان ذلك كربا عليها وغما قالوا : فتدانيها وتضاغطها وأنفاسها وأنفاس أبدانها يحدث لها فساد (٨٢) .ومما يؤثر كذلك على زراعة النخيل وفرة المياه والريح والى هذا يقول

الأصمعي : قال اخبرني جوسق قال : كان يقال بالبدو ((أذا ظهر البياض قل السواد وإذا ظهر السواد قل البياض))وقال الأصمعي يعني بالسواد التمر وبالبياض اللبن والاقط ((شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل))ويقول أذا كانت السنة مخصبة كثر الاقط واللبن وقل التمر وإذا كانت السنة مجدبة كثر التمر وقل اللبن والاقط قال وإذا كان العام خصيبا ظهرفي صدقه الفطر البياض يعنى الاقط وإذا كان جديبا ظهر السواد ويعني التمر وتقول الفرس أذا زخرت الأودية بالماء كثر التمر وإذا اشتدت الريح كثر الحب (٨٣). ويقال أن العراق أنما سمي سوادا بلون السعف الذي في النخل ومائة والأسودان الماء والتمروالابيضان الماء واللبن والماء اسود اذا كان مع التمر وابيض أذا كان مع اللبن (٨٤).

وأشار إلى العناية بها وتسميدها وذكر بعض أنواع التمور وهي البرني وقارنه بمشان الكوفة فقال ((وقد زعم أهل البصرة أن مشان الكوفة قريب من برني البصرة))(٨٥) .

ومما لاشك فيه أن للتسميد أهمية كبيرة بالنسبة للزراعة فقد كان الفلاحون في البصرة يسمدون أراضي البقول والخضروات قبل تفتح بذورها وبعد نموها بذر السماد عليها ثم تسقى بالمياه ولم يقتصر التسميد على هذه المزروعات بل كانوا يستخدمونه للأشجار والنخيل أيضا(٨٦) .

د.الحيوان : ألف الجاحظ كتابا في سبعة أجزاء عن الحيوان وقد أودعه كثيراً من الحقائق العلمية والطرف والأخبار وذكر حيوانات البصرة وحشراتها .

وقد ذكر أن الكركدن يجهز بالبصرة إلى الصين لأنه يقع أليها قبلهم فقال فيه((وأما قرن الكركدن فخبرنى من رآه ممن أثق بعقله واسكن إلى خبره أن غلظ أصله وسعة جسمه يكون نحواً من شبرين وليس طوله على قدر تخنه وهو محدد الراس شديد الملاسة ملموم الأجزاء مدمج ذو لدونة وعلوكة في صلابة لا يمتنع عليه شيء ويجهز من عندنا بالبصرة إلى الصين لأنه يقع ألينا قبلهم فإذا قطعوه ظهرت في مقاطعه صور عجيبة وفيه خصال غير ذلك لها يطلب))(٨٧).

وتحدث عن السنانير وتجارتها في البصرة وذكر حادثة بيع سنور شهدها بنفسه(٨٨). وقال أن بعضهم رجم بالسنانير فقال ((قالوا ولما مات القصبي وكان من موالى بني ربيعة بن حنظله وهو عمرو القصبي ومات بالبصرة رجم بالسنانير الميتة قال : وقد صنعوا شبيهاً بذلك بخالد بن طليق حين زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان وقالوا ولم نر الناس رموا أحدا بالكلاب الميتة والكلاب أكثر من السنانير حية وميتة فليس ذلك ألا لان السنانير أحقر عندهم وانتن))(٨٩).

وتكلم عن الحبارى وصيدها في البصرة فقال ((والحبارى طائر حسن وقد يتخذ في الدور وناس كثير من العرب وقريش يستطيبون محسى الحبارى جداً قال والحبارى من اشد الطير طيراناً وأبعدها مسقطاً وأطولها شوطاً واقلها عرجة وذلك أنها تصطاد بظهر البصرة عندنا فيشقق عن حواصلها فيوجد فيه الحبة الخضراء غضة لم تتغير ولم تفسد)) (٩٠).

وتكلم عن صيد طير الماء قال ((وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر من طير الماء فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال: أن هذا الذي تراه ليس من صيد يوم واحد وان كله صيد في ساعة واحدة قلت له: وكيف ذاك ؟ قال : وذلك انا نأتي مناقع الماء ومواضع الطير فنأخذ قرعة يابسة صحيحة فنرمى بها في ذلك الماء فإذا أبصرها الطير تدنو منه بدفع الريح لها في جهته مرة أو مرتين فزع فاذا أكثر ذلك عليه انس وإنما ذلك الطير طير الماء والسمك فهي ابداً على وجه الماء فلا تزال الريح تقربها وتباعدها وتزداد هي بها أنساً حتى ربما سقط الطائر عليها والقرعة في ذلك أما واقفة في مكان وأما ذاهبة وجائية فاذا لم نرها تنفر منها أخذنا قرعة أخرى أو أخذناها بعينها وقطعنا موضع الإبريق منها و خرقنا فيها موضع عينين ثم أخذها احدنا فادخل رأسه فيها ثم دخل الماء ومشى فيه أليها مشياً رويداً فكلما دنا من طائر قبض على رجليه ثم غمسه في الماء ودق جناحه وخلاه فبقى طافياً فوق الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران وسائر الطير لا ينكر انغماسه ولايزال كذلك حتى يأتي

على أخر الطير فاذا لم يبق منها شيء رمى بالقرعة عن رأسه ثم نلقطها ونجمعها ونحملها))(٩١).

وعلى الحمام وطباعه قال ((وللحمام من الفضيلة والفخر أن الحمام الواحد يباع بخمسمائة دينار ولا يبلغ ذلك باز ولا شاهين ولا صقر ولا عقاب ولا طاووس ولا تدرج ولا ديك ولا بعير ولا حمار ولا بغل ولواردنا أن نحقق الخبر بان برذوناً أو فرساً بيع بخمسمائة دينار لما قدرنا عليه في حديث السمر)) (٩٢)وقال عن مبلغ ثمن الحمام ((أنت أذا أردت أن تتعرف مبلغ ثمن الحمام الذي جاء من الغاية ثم دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة وفيه أن الحمام أذا جاء من الغاية بيع الفرخ الذكر من فراخه بعشرين ديناراً أو أكثر وبيعت الانثى بعشرة دنانير أو أكثر وبيعت البيضة بخمسة دنانير فيقوم الزوج منهما في الغلة مقام ضيعة وحتى ينهض بمؤنة العيال ويقضى الدين وتبنى من غلاته وإثمان رقابه الدور الجياد وتبتاع الحوانيت المغلة هذا وهي في ذلك الوقت ملهى عجيب ومنظر انيق ومعتبر لمن فكر ودليل لمن نظر))(٩٣).

وتحدث عن أمام الناس في البصرة بالحمام وهو مثنى بن زهير وقال عنه ((وكان جيد الفراسة حاذقا بالعلاج عارفاً بتدبير الخارجي أذا ظهرت فيه مخيلة الخير واسم الخارجي عندهم المجهول وعالماً بتدبير العريق المنسوب أذا ظهرت فيه علامات الفسولة وسوء الهداية وقد يمكن أن يخلف ابن قرشيين ويندب ابن خوزى من نبطية وإنما فضلنا نتاج العلية على نتاج السفلة لان نتاج النجابة فيهم أكثر والسقوط في أولاد السفلة اعم فليس بواجب أن يكون السفلة لا تلد ألا السفلة والعلية لا تلد ألا العلية وقد يلد المجنون العاقل والسخي البخيل والجميل القبيح))(٩٤).

ونقل عنه كثيراً من طبائع الحمام وأنواعها وأخبارها وقال ((وزعموا أن مثنى كان ينظر إلى العاتق والمخلف فيظن انه يجيء من الغاية فلا يكاد ظنه يخطئ وكان أذا اظهر ابتياع حمام أغلوه عليه وقالوا لم يطلبه ألا وقد رأى فيه علامة المجيء من

الغاية وكان يدس في ذلك ففطنوا له وتحفظوا منه فربما اشترى نصفه وثلثه فلا يقصر عند الزجال من الغاية))(٩٥)

وكان مثنى حافظا انساب الحمام ووصف الهذيل المازني مثنى بن زهير وحفظه لأنساب الحمام فقال : والله لهو انسب من سعيد بن المسيب وقتادة بن دعامة للناس بل هو انسب من أبي بكر الصديق ؟ لقد دخلت على رجل اعرف بالأمهات المنجبات من سحيم بن حفص واعرف بما دخلها من الهجنة والاقراف من يونس بن حبيب(٩٦).

ذكر ما يختار للزجل من الحمام فقال ((والبغداديون يختارون للزجال من الغاية الإناث والبصريون يختارون الذكور فحجة البغداديين أن الذكر أذا سافر وبعد عهده بقمط الإناث وتاقت نفسه إلى السفاد وراى انثاه في طريقه ترك الطلب أن كان بعد في الجولان أو ترك السير أن كان وقع على القصد ومال إلى الأنثى وفي ذلك الفساد كله وقال البصري الذكر احن إلى بيته لمكان انثاه وهو اشد متناً وأقوى بدناً وهو أحسن اهتداء فنحن لا ندع تقديم الشيء القائم إلى معنى قد يعرض وقد لا يعرض))(٩٧).

وتحدث عن الغربان وقال ((عجيبة للغربان بالبصرة وبالبصرة من شأن الغربان ضروب من العجب لو كان ذلك بمصر أو ببعض الشامات لكان عندهم من أجود الطلسم وذلك أن الغربان تقطع ألينا في الخريف فترى النخل وبعضها مصرومه وعلى كل نخلة عدد كثير من الغربان وليس منها شيء يقرب نخلة واحدة من النخل الذي لم يصرم ولو لم يبق عليها الاعذق واحد وإنما أوكار جميع الطير المصوت في اقلاب تلك النخل والغراب أطير وأقوى منها ثم لا يجترى أن يسقط على نخلة منها بعد أن يكون قد بقى عليها عذق واحد))(٩٨).

وذكر حوار في نفور الغربان من النخل قال ((فان قال قائل : أنما أشباح تلك الاعذاق المدلاة كالخرق السود التي تفزع الطيران يقع على البزور وكالقوادم السود

تغرز في أسنمة ذوات الدبر من الإبل لكيلا تسقط عليها الغربان فكأنها أذا رأت سواد الاعذاق فزعت كما يفزع الطير من الخرق السود . وقال الأخر: قد نجد جميع الطير الذي يفزع بالخرق السود فلا يسقط على البزور ويقع كله على النخل وعليه الحمل وهل لعامة الطير وكور ألا في اقلاب النخل ذوات الحمل قال الأخر : يشبه أن تكون الغربان قطعت ألينا من مواضع ليس فيها نخل ولا اعذاق وهذا الطير الذي يفزع بالخرق السود أنما خلقت ونشأت في المواضع التي لم تزل ترى فيها النخيل والاعذاق ولا نعرف لذلك عله سوى هذا قال الأخر : وكيف يكون الشأن كذلك ومن الغربان غربان أوابد بالعراق فلا تبرح تعشش في رؤوس النخل وتبيض وتفرخ ألا أنها لا تقرب النخلة التي يكون عليها الحمل والدليل على أنها تعشش في نخل البصرة وفي رؤس أشجار البادية قول الأصمعي :

ومن زردك مثل مكن الضباب يناوح عيدانه السيمكان

ومن شكر فيه عش الغراب ومن جيسوان وبندادجان (٩٩)

ذكر عن الأنواع الغريبة من الغربان قال ((ومنها أجناس كثيرة عظام كامثال الحداء السود ومنها صغار وفي مناقيرها اختلاف في الألوان والصور ومنها غربان تحكى كل شيء سمعته حتى أنها في ذلك أعجب من الببغاء وما أكثر ما يتخلف منها عندنا بالبصرة في الصيف فاذا جاء القيظ قلت وأكثر المتخلفات منها البقع فاذا جاء الخريف رجعت الى البساتين لتنال مما يسقط من التمر في كرب النخل وفي الأرض ولا تقرب النخلة أذا كان عليها عذق واحد وأكثر هذه الغربان سود ولا تكاد ترى فيهن أبقع))(١٠٠).

ذكر أن الغربان تتنوع بحسب الفصل أو الموسم قال ((وبعضها يقيم عندنا في القيظ فأما في الصيف فكثير وأما في الخريف فالدهم وأكثر ما تراه في اعالى سطوحنا في القيظ والصيف البقع وأكثر ما تراه في الخريف في النخل وفي الشتاء في البيوت السود)) (١٠١).

ذكر مما يتفاءل به أهل البصرة من الطير والنبات قال ((والعامة تتطير من الغراب أذا صاح صيحة واحدة فإذا ثنى تفاءلت به والبوم عند أهل الري وأهل مرو يتفاءل به وأهل البصرة يتطيرون منه))(١٠٢).

وتكلم على العصافير وقال ((والعصفور يتعالى ويطير ويهتدي ويستجيب ولقد بلغني انه قد رجع من قريب من فرسخ وهي تكون عندنا بالبصرة في الدور فإذا أمكنت الثمار لم تجد منها ألا اليسير فتصير من القواطع إلى قاصي النخل وذلك أنها أذا مرت بعصافير القرى وقد سبقت إلى ما هو أليها اقرب جاوزتها إلى ما هو ابعد ثم تقرب الأيام الكثيرة إلى ما هو ابعد ثم تقرب الأيام الكثيرة المقدار في المسافة إلى أكثر مما ذكرت من الفرسخ أضعافا))(١٠٣) . وقال ((أذا كان زمان البيادر لم يبق بالبصرة عصفور ألا صار إلى البساتين ألا ما أقام على بيضه و فراخه وكذلك العصافير أذا خرج أهل الدار من الدار فانه لا يقيم في تلك الدار عصفور ألا على بيض أو فراخ فاذا لم يكن لها استوحشت والتمست لأنفسها الأوكار في الدور المعمورة))(١٠٤).

وذكر أمر طيرين عجيبين كان الناس يراهما من أدنى شؤاطىء البحر من شق البصرة الى غاية البحر من شق السند فقال ((وأي شيء أعجب من طائرين يراهما الناس من أدنى جدود البحر من شق البصرة الى غاية البحر من شق السند احدهما كبير الجثة يرتفع في الهواء مصعداً والأخر صغير الجثة يتقلب عليه ويعبث به فلا يزال مرة يرفرف حوله ويرتقى على رأسه ومرة يطير عند ذناباه ويدخل تحت جناحه ويخرج من بين رجليه فلا يزال يغمه ويكر به حتى يتقيه بذرق فاذا ذرق شحا فاه فلا يخطى أقصى حلقه حتى كأنه دحا به في بئر وحتى كان ذرقه مدحاه بيد أسوار فلا الطائر الصغير يخطئ في التلقى وفي معرفته انه لا رزق له الا الذي في ذلك المكان ولا الكبير يخطى التسديد ويعلم انه لا ينجيه منه ألا أن يتقيه بذرقه فاذا أوعى ذلك الذرق واستوفى ذلك الرزق رجع شبعان ريان بقوت يومه ومضى الطائر

الكبير لطيته وأمرهما مشهور و شانهما ظاهر لا يمكن دفعه ولا تهمه المخبرين عنه))(١٠٥).

وذكر امراً عجباً عن البعوض في جنوب العراق قال ((أن بين البصرة وواسط شطرين فالشطر الذي يلي الطف وباب طنج يبيت أهله في عافية وليس عندهم من البعوض ما يذكر والشطر الذي يلي زقاق الهفة لا ينام أهله من البعوض فلو كان هذا ببلاد الشام أو بلاد مصر لادعوا الطلسم))(١٠٦).

ذكر طلسمات البعوض فقال ((ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يبعضون لطلسم هناك ولو ادعى أهل عقر الدير المتوسطة لأجمة ما بين البصرة وكسكر لكان طلسمهم أعجب))(١٠٧).

ذكر بعض أعاجيب الذبان في البصرة فقال ((وعندنا بالبصرة في الذبان أعجوبة لو كانت بالشامات أو بمصر لأدخلوها في باب الطلسم وذلك أن التمر يكون مصبوباً في بيادر التمر في شق البساتين فلا ترى على شيء منها ذبابة لا في الليل ولا في النهار ولا في البردين ولا في أنصاف النهار نعم وتكون هناك المعاصر ولأصحاب المعاصر ظلال ومن شأن الذباب الفرار من الشمس الى الظل وإنما تلك المعاصر بين تمرة ورطبة ودبس وثجير ثم لا تكاد ترى في تلك الظلال والمعاصر في انتصاف النهار ولا في وقت طلب الذبان الكن ألا دون ما تراه في المنزل الموصوف بقلة الذبان وهذا شيء يكون موجوداً في جميع الشق الذي فيه البساتين فان تحول شيء من تمر تلك الناحية الى جميع ما يقابلها في نواحي البصرة غشيه من الذبان ما عسى ألا يكون بأرض الهند أكثر منه وليس بين جزيرة نهر دبيس وبين موضع الذبان الافيض البصرة ولا بين ما يكون من ذلك بنهر أذرب وبين موضع الذبان مما يقابله ألا سيحان وهو ذلك التمر وتلك المعصرة ولا تكون تلك المسافة ألا مائة ذراع أو أزيد شيئاً أو انقص شيئاً))(١٠٨). وقد نقل الحموي ملخص هذا القول عن الجاحظ وعده الأعجوبة الثانية من أعاجيب البصرة (١٠٩).

وذكر الجاحظ حادثة طريفة عن عقرب لسعت أعرابيا بالبصرة (١١٠).كما وقال ((وخبرني محمد وعلي ابنا بشير أن ظئراً لسليمان بن رياش لسعتها عقرب فملاءت الدنيا صراخاً فقال سليمان اطلبوا لها هذه العقرب فان دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان فقالت العجوز قد برئت وقد سكن وجعي ولا حاجة بي الى هذا العلاج قال : فاتوه بعقرب لا والله أن يدرى : أهي تلك أم غيرها ؟ فأمر بها فأمسكت فقالت : أنشدك بالله واللبن فأبى وأرسلها عليها فلسعتها فغشي عليها ومرضت زماناً وتساقط شعر رأسها فقيل لسليمان في ذلك فقال يا مجانين ألا والله أن رد على روحها ألا اللسعة الثانية ولولا هي لقد كانت ماتت)) (١١١).

وقال انه ((كان في بغداد والبصرة جماعة من الحوائين يأكل احدهم أي حية أشرت أليها في جونته غير مشوية وربما اخذ المرارة وسط راحته فلطعها بلسانه ويأكل عشرين عقربانه نية بدرهم وأما المشوى فان ذلك عنده عرس)) (١١٢).

وذكر بعض أخبار الحوائين في البصرة فقال ((وشكا الى حواء مرة فقال : افقرني هذا الأسود ومنعني الكسب وذلك أن امرأتي جهلت فرمت به في جونة فيها افاعى ثلاث أو أربع فابتلعهن كلهن وارانـي حية منكرة لا يبعد ما قال والعرب تقول للمسيء ((اظلم من حيه)) ولا يستطيع أن يروم ذلك من الأفعى ألا بان يغتالها فيقبض على رأسها وقفاها فان الأفعى تنفذ في الأسود لكثرة دمه))(١١٣).

كما وذكر أيضا من أخبار الحوائين في البصرة فقال ((فوقف سكر على الحواء وقد اخرج من جونته أعظم حيات في الأرض وادعى نفوذ الرقية وجودة الترياق فقال له سكر خذ مني هذا الدرهم وارقني رقية لا تضرني معها حية أبدا ؟ قال : فأنى افعل قال : فأرسل قبل ذلك حية حتى ترقيني بعد أن تعضني فان افقت علمت أن رقيتك صحيحة قال : فأنى أفعل فاختر أيتهن شئت فأشار الى واحدة مما تعض للأكل دون السم فقال دع هذه فان هذه أن قبضت على لحمك لم تفارقك حتى تقطعك قال فأنى لا أريد غيرها وظن انه أنما زواها عنه لفضيلة فيها قال : أما أذا أبيت ألا هذه فاختر

موضعاً من جسدك حتى أرسلها عليه فاختار انفه فناشده وخوفه فابى ألا ذلك أو يرد عليه درهمه فأخذها الحواء وطواها على يده كي لا يدعها تنكز فتقطع انفه من أصله ثم أرسلها عليه فلما أنشبت احد نابيها في شق انفه صرخ عليه صرخه جمعت عليه أهل تلك البلدة ثم غشى عليه فاخذ الحواء فوضع في السجن وقتلوا تلك الحيات وتركوه حتى أفاق كأنه اجن الخلق فتطوعوا بحمله فحملوه مع المكارى وردوه الى البصرة وبقى اثرنا بها في انفه الى أن مات))(١١٤).

وذكر أبيات جعفر بن سعيد التي وصف بها براغيث البصرة(١١٥) ومنها:

ظللت بالبصرة في تهواش وفي براغيث اذاها فاشى
من نافر منها وذى اهتماش يرفع جنبى عن الغراش
فانا في حك وفي تخراش تترك في جنبى كالخراش
وزوجة دائمة الهراش تغلى كغلى المرجل النشاش
تاكل ما جمعت من تهباشى بل أم معروف خموش ناش

وتحدث عن أنواع السمك التي تأتي دجلة البصرة من أقاصي البحار وهي تستعذب الماء قال ((وأعجب من جميع قواطع الطير قواطع السمك كالاسبور والجواف والبر ستوج فان هذه الأنواع تأتي دجلة البصرة من أقصى البحار تستعذب الماء في ذلك ألا بان كأنها تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته بعد ملوحة البحر كما تتحمض الإبل فتطلب الحمض وهو ملح _بعد الخلة _ وهو ما حلا وعذب))(١١٦). ثم قال ((ونحن بالبصرة نعرف الأشهر التي يقبل ألينا فيها هذه الأصناف وهي تقبل مرتين في كل سنة ثم نجد في أحداهما اسمن الجنس فيقيم كل جنس منها عندنا شهرين الى ثلاثة أشهر فاذا مضى ذلك الأجل وانقضت عدة ذلك الجنس اقبل الجنس الأخر فهم في جميع أقسام شهور السنة من الشتاء والربيع والصيف والخريف في نوع من السمك غير النوع الأخر ألا أن البرستوج يقبل ألينا قاطعاً من بلاد الزنج يستعذب الماء من دجلة البصرة يعرف ذلك جميع الزنج والبحريين))(١١٧).

ذكر السمك الذي يأتي الى البصرة الاسبور وقد قال الجاحظ عنه ((وهذا بحر البصرة والابلة يأتيهم ثلاثة أشهر معلومة معروفة من السنة السمك الاسبور فيعرفون وقت مجيئه وينتظرونه ويعرفون وقت انقطاعه ومجيء غيره فلا يمكث بهم الحال ألا قليلاً حتى يقبل السمك من ذلك البحر في ذلك الأوان فلا يزالون في صيد ثلاثة أشهر معلومة من السنة وذلك في كل سنة مرتين لكل جنس ومعلوم عندهم انه يكون في احد الزمانين اسمن وهو الجواف ثم يأتيهم الاسبور على حساب مجيء الاسبور والجواف فأما الاسبور فهو يقطع أليهم من بلاد الزنج وذلك معروف عند البحريين وان الاسبور في الوقت الذي يقطع الى دجلة البصرة لا يوجد في الزنج وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في دجلة وربما اصطادوا منها شيئاً في الطريق في وقت قطعها المعروف وفي وقت رجوعها)) (١١٨).

وذكر الاسبور عند البصريين من أطيب أنواع السمك قال الجاحظ ((وأصناف من حيتان البحر تجيء في كل عام في أوقات معلومة حتى تدخل دجلة ثم تجوز الى البطاح فمنها الاسبور ومنها البرستوك ووقته ومنها الجواف ووقته وإنما عرفت هذه الأصناف بأعيانها وأزمانها لأنها أطيب ذلك السمك وما اشك أن معها أصنافا أخر يعلم منها أهل الابلة مثل الذي اعلم إنا من هذه الأصناف الثلاثة))(١١٩).

وذكر سمك البرستوج الذي يأتي دجلة البصرة من بلاد الزنج وهو من الأسماك اللذيذة عند البصريين قال الجاحظ ((والبرستوج سمك يقطع أمواج الماء ويسيح الى البصرة من الزنج ثم يعود ما فضل عن صيد الناس الى بلاده وبحره وذلك ابعد مما بين البصرة إلى العليق المرار الكثيرة وهم لا يصيدون من البحر فيما بين البصرة إلى الزنج من البرستوج شيئاً ألا في أبان مجيئها ألينا ورجوعها عنا وألا فالبحر فارغ خال فعامة الطير أعجب من حمامكم وعامة السمك أعجب من الطير))(١٢٠).

وذكر منها سمك الجواف الذي يأتي مع الاسبور والبرستوج في أشهر معلومات يعرفها أهل البحر والبصريون (١٢١).ومنها الجري وقد ذكره في معرض الحديث

عن طعام السمك وقال ((والجري يأكل الجرذان ويصيدها وهو أكل لها من السنانير والحيات والكلاب السلوقية ويأكل الجري جميع جيف الموتى والسمك يأكل السمك ويأكل من كل حب ونبات يسقط في الماء وان استفهم مستفهم أو اعترض معترض فقال وكيف يأكل الجري الجرذان والجرذان أرضية بيوتية والجري مائي ؟ قيل له : يخبرنا جميع من يبيت في السفن وفي المشارع في فيض البصرة عندنا أن جرذان الانابير تخرج إرسالا بالليل كأنها بنات عرس والجري قد كمن لها وهو فاتح فاه فإذا دنا الجرذ من الماء فعب فيه التهمة ليس دون ذلك شيء بشجر فم واسع يدخل في مثله الضب الهرم وإنما يضع بخطمه على الشريعة))(١٢٢).

وذكر هناك أصناف أخرى كالاربيان والرق والكوسج والبرد قال الجاحظ ((وكل ذلك معروف الزمان متوقع المخرج))(١٢٣). وذكر كبد الكوسج فقال ((فان سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد اجرد يشبه الجري وليس بالجري في جوفها شحمها طيبة فان اصطادوها ليلا وجدوها وان اصطادوها نهاراً لم يجدوها وهذا الخبر شائع في الابلة وعند جميع البحريين وهم يسمون تلك الشحمة الكبد))(١٢٤).

٤. الحياة العلمية :

أ . الثقافة : كانت البصرة في عهد الجاحظ مزدهرة وكان الناس يفدون أليها ولعل ابرز صفة امتازت بها البصرة هي أنها كانت موطن المتكلمين والمتناظرين ومهد الاعتزال .

ذكر المناهل الثقافية التي كانت في البصرة والتي نهل الجاحظ منها ثقافته منذ صباه يتعلم ما كانت الكتاتيب تقوم بتعليمه لصبيان الطبقة الدنيا من أمثال أولاد القصابين (١٢٥). فلم يكن فقر الجاحظ ليمنعه من أن يمضي إلى الكتاب أو من يتلقى مبادئ القراءة والكتابة فأورد ما يؤيد ذلك في كتاب الحيوان اذ يقول ((وأنا حفظك الله رأيت كلبا مرة في الحي ونحن في الكتاب))(١٢٦).

وذكر بعض من تعلم عليهم في صباه يقول ((وما كان عندنا بالبصرة رجلان أدرى بصنوف العلم ولا أحسن بيانا من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين وحالهما من أول ما اذكره من أيام الصبا)) (١٢٧).كما ذكر انه تلقى العلم شفاها عن العرب في المربد (١٢٨).

ذكر وفي هذه السن المبكرة اخذ بالتردد على حلقات العلم في مسجد البصرة الجامع ووصف نفسه انه كان ((يومئذ حدث السن)) (١٢٩).

وكانت المساجد دوراً للعلم يلتقي فيها الناس ويأخذ بعضهم عن بعض وقد ذكر الجاحظ جلوس أبي عمرو الشيباني في المسجد يوم الجمعة وقد طلب إحضار دواة وقرطاس ليكتب بيتين من الشعر (١٣٠). وهذا يدل على أن ما كان يجري في المساجد لا يخص العبادة والوعظ والإرشاد وحدها وإنما كان يشمل كثيراً من جوانب الثقافة التي عرفها ذلك العهد كقراءات القران والنحو واللغة و القصص والشعر.

وفي كتاب الحيوان كثير من الإشارات إلى المسجد الجامع في البصرة فقال ((قال مصعب بن الزبير على مسجد البصرة لبعض بني أبي بكرة أنما كانت أمكم مثل الكلبة ينزو عليها الاعفروالاسود والابقع فتؤدي إلى كل كلب شبهة هذا في هذا الموضع هجاء وأصحاب الكلاب يرون هذا من باب النجابة وان ذلك من صحة طباع الأرحام حين لا تختلط النطف فتجيء جوارح الأولاد مختلفة مختلطة)) (١٣١).

كما وذكر عن المسجد الجامع في البصرة قال ((ونجد وسط الدهناء وهي أوسع من الدو ومن الصمان وعلى ظهر المسجد في غب المطر من الضفادع ما لا يحصى عدده وليس أن ذلك كان عن ذكر وانثى ولكن الله خلقها تلك الساعة من طباع تلك التربة وذلك المطر وذلك الهواء المحيط بهما وتلك الريح المتحركة))(١٣٢).

كما وذكر الحسن بن هاني في أيوب وطالما رايته في المسجد(١٣٣).وكذلك ذكر وبات أبو عباد مع أبي بكر الغفاري في ليالي شهر رمضان في المسجد الأعظم فدب أليه وانشأ يقول :

يا ليله لي بت ألهو بها مع الغفارى أبي بكر
قمت أليه بعدما قد مضى ثلث من الليل على قدر
في ليلة القدر فيا من راى ادب من ليلة القدر
ما قام حمدان أبو بكر الا وقد افزعه نخزى (١٣٤)

وذكر كانوا يتخذون المسجد لدفع البلاء ومن ذلك ((أن زياداً كتب دواء الكلب وعلقه على باب المسجد الأعظم ليعرفه جميع الناس)) (١٣٥). أما مسجد عتاب الذي قال عنه ((وأبو كعب هذا هو الذي كان يقص في مسجد عتاب كل أربعا)) (١٣٦). وذكر بعض حيل أبي كعب القصاص في المسجد وأجوبته الطريفة (١٣٧).

وكانت دور سراة البصرة منتديات يغشاها الشعراء والعلماء البصريون وقد ذكر الجاحظ بعض تلك الدور ومنها دار إسحاق بن سليمان الهاشمي الذي كان يهتم بجمع الكتب كثيرا قال الجاحظ ((ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في أمرته فرأيت السماطين والرجال مثولاً كان على رؤسهم الطير ورأيت فرشته وبزته ثم دخلت عليه وهو معزول وإذا هو في بيت كتبه وحواليه الاسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر فما رايته قط أفخم ولا أنبل ولا أهيب ولا أجزل منه في ذلك اليوم لانه جمع مع المهابة المحبة ومع الفخامة الحلاوة ومع السودد الحكمة))(١٣٨).

ودار محمد بن علي بن سليمان الهاشمي وكان من روادها إبراهيم النظام وكان يجري فيها بعض تجاربه على الحيوانات قال الجاحظ ((وكان سبب ما له عرف أصحابنا سكر البهائم أن محمد بن علي بن سليمان الهاشمي لما شرب على علوية كلب المطبخ وعلى الدهمان وعلى شراب البصريين وعل كل من نزع اليه من الاقطار وتحداه من الشراب الجواد من الشراب أحب أن يشرب على الابل من

البخاتى والعراب ثم على الظلف من الجواميس والبقر ثم على الخيل العتاق والبراذين فلما فرغ من كل عظيم الجثة واسع الجفرة وصار الى الشاء والظباء ثم صار الى النسور والكلب والى ابن عرس وحتى اتاهم حاو فارغبوه فكان يحتال لافواه الحيات حتى يصب في حاق جوافها بالأقماع المدنية وبالمساعط ويتخذ لكل شيء شكله وكان ملكاً تواتيه الأمور وتطيعه الرجال فأبصروا تلك الاختلافات في هذه الأجناس المختلفة))(١٣٩).

ودار جعفر بن سليمان التي كانت تقوم فيها المناقشات ومن ذلك ما كان بين الأصمعي والمفضل الضبي فقال وقال الأصمعي للمفضل لما انشد المفضل جعفر بن سليمان قول اوس بن حجر:

وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولباً جدعا

فجعل الذال معجمة وفتحها وصحف وذهب الى الاجذاع

قال الأصمعي أنما هي((تولباً جدعا))الدال مكسورة وفي الجدع يقول ابو زبيد

ثم استقاها فلم يقطع نظائمها عن التضبب لا عبل ولا جدع

وإنما ذلك كقول ابن حبناء الاشجعى

وأرسل مهملاً جدعا وخفا ولا جدع النبات ولا جديب

فنفخ المفضل ورفع بها صوته وتكلم وهو يصيح فقال الاصمعي لو نفخت بالشبور لم ينفعك ؟ تكلم بكلام النمل واصب ؟ (١٤٠).

ودار مويس بن عمران التي كانت منتدى يغلب عليه طابع المتكلمين غير انه كان يستقبل في هذه الدار غير المتكلمين من الأدباء والعلماء وأهل الحديث (١٤١) وكان مويس من أصدقاء الجاحظ وقد قال عنه ((وكان هو والكذب لا يأخذان في طريق ولم يكن عليه في الصدق مؤونة لإيثاره له حتى كان يستوي عنده ما يضر وما لا يضر)) (١٤٢).

وكان لهذه الدور أهمية في الثقافة لأنها كانت تجمع العلماء والأدباء والمتكلمين وكانت تثور فيها المناقشات وتعرض شتى الموضوعات التي أشار إلى بعضها الجاحظ كالكلام في الفرق والعقائد والنحو والأدب والغناء والأخبار (١٤٣) .

وكانت العناية كبيرة بالكتب ولاسيما النادر منها وكان الجاحظ نفسه من أكثر المهتمين بها قال ياقوت الحموي ((وحدث أبو هفان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط ألا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر والفتح بن خاقان فانه كان يحضر لمجالسة المتوكل فإذا أراد القيام لحاجة اخرج كتابا من كمه أو خفه وقراه في مجلس المتوكل إلى حين عوده أليه حتى في الخلاء وإسماعيل بن إسحاق القاضي فاني ما دخلت أليه ألا رايته ينظر في كتاب أو يقلب كتباً أو ينفضها))(١٤٤). وقد رأى الجاحظ عند داود بن محمد الهاشمي كتابا في الحيات أكثر من عشرة أجلاد ما يصح منها مقدار جلد ونصف (١٤٥).

وذكر الجاحظ بعض أمثال البصريين والأمثال التي كانت معروفة في بيئته ومن ذلك قوله في المثل ((لا يرجع فلان حتى يرجع غراب نوح)) وأهل البصرة يقولون ((حتى يرجع نشيط من مرو)) وأهل الكوفة يقولون ((حتى يرجع مصقلة من سجستان)) فهو مثل في كل موضع من المكروه (١٤٦). وذكره مرة أخرى وقال ((ومن حديث الأمثال : حتى يجيء نشيط من مرو وهو لأهل البصرة وحتى يجيء مصقلة من طبرستان وهو لأهل الكوفة))(١٤٧).

ب. الحالة الصحية :

وذكر الجاحظ في الجانب الصحي ما قال ماسرجوية من وصف في كتابه طباع جميع الألبان وشربها للدواء فقال ((قال وقد وصفت لك حال الألبان في أنفسها ولكن انظر إلى من يسقيك اللبن فانك بدءاً تحتاج إلى تنظيف جوفك وتحتاج إلى من يعرف مقدار علتك من قدر اللبن وجنس علتك من جنس اللبن)) (١٤٨).

وذكر نفع دوام النظر إلى الخضرة فقال ((وقلت له مره قيل لماسرجويه ما بال الاكرة وسكان البساتين مع آكلهم الكراث والتمر وشربهم ماء السواقي على المالح اقل الناس خفشانا وعميانا وعمشاناً وعورا ؟ قال أنى فكرت في ذلك فلم أجد له علة ألا طول وقوع أبصارهم على الخضرة))(١٤٩).

وذكر الجاحظ حادثة عن مرض الطاعون فقال ((وحديث مشهور في مشيخة من أصحابنا البصريين أن طاعوناً جارفاً جاء على أهل دار فلم يشك أهل تلك المحلة انه لم يبق فيها صغير ولا كبير وقد كان فيها صبي يرتضع ويحبو ولا يقوم على رجليه فعمد من بقى من المطعونين من أهل تلك المحلة إلى باب تلك الدار فسده فلما كان بعد ذلك بأشهر تحول فيها بعض ورثة القوم ففتح الباب فلما أفضى إلى عرصه الدار أذا هو بصبي يلعب مع أجراء كلبه وقد كانت لأهل الدار فراعه ذلك فلم يلبث أن أقبلت كلبه كانت لأهل الدار فلما رآها الصبي حبا أليها فأمكنته من أطبائها فمصها فظنوا أن الصبي لما بقى في الدار وصار منسياً واشتد جوعه ورأى أجراءها تستقى من أطبائها حبا أليها نعطفت عليه فلما سقته مره أدامت ذلك له وأدام هو الطلب والذي الهم هذا المولود مص أبهامه ساعة يولد من بطن أمه ولم يعرف كيفية الارتضاع هو الذي هداه إلى الارتضاع من أطباء ألكلبه ولو لم تكن الهداية شيئاً مجعولا في طبيعته لما مص الإبهام وحلمة الثدي فلما أفرط عليه الجوع واشتدت حاله وطلبت نفسه وتلك الطبيعة فيه دعته تلك الطبيعة وتلك المعرفة إلى الطلب والدنو فسبحان من دبر لهذا أو ألهمه وسواه ودل عليه))(١٥٠).

وذكر الجاحظ ما قال ماسرجويه في اختلاف السموم واختلاف علاجها قال((وتختلف سموم العقارب بأسباب منها اختلاف أجناسها كالجرارة وغيرها ومنها اختلاف الترب كفرق ما بين جرارات عقارب شهر زور وعسكر مكرم وتختلف مضرة سمومها على قدر طباع الملسوع ويختلف قدر سمومها على قدر مواضع اللسعة وعلى قدر اختلاف ما بين النهار والليل وعلى قدر ما صادفت عليه العقرب من

الحبل وغير الحبل وعلى قدر لسعتها في أول الليل عند خروجها من جحرها بعد أن أقامت فيه شتوتها واشد من ذلك أن تلسع أول ما تخرج من جحرها بعد أن أقامت فيه يومها قال ماسرجويه فلذلك اختلفت وجوه العلاج فصار ضرب من العلاج يفيق عنه إنسان ولا يصلح أمر الأخر))(١٥١).

كما ذكر قول ماسرجويه في العقرب : ((وقيل لماسرجويه قد نجد العقرب تلسع رجلين فتقتل احدهما ويقتلها الأخر وربما نجت ولم تمت كما انه ربما عقرت ولم تفت ونجدها تضرب رجلين في ساعة واحدة فيختلفان في سوء الحال ونجدها تختلف مواضع ضررها عل قدر الأغذية وعلى قدر ألازمان وعلى قدر مواضع الجسد ونجد واحداً يتعالج بالمسوس فيحمده ونجد أخر يدخل يده في مدخل حار من غير أن يكون فيه ماء فيحمده ونجد أخر يعالجه بالنخالة الحارة فيحمدها ونجد أخر يحجم ذلك الموضع فيحمده ونجد كل واحد من هولاء يشكو خلاف ما يوافقه ثم أنا نجده يعاود ذلك العلاج عند لسعة أخرى فلا يحمده؟ وقال ماسرجويه : لما اختلفت السموم في أنفسها بالجنس والقدر وفي الزمان وباختلاف ما لاقاه اختلف الذي وافقه على حسب اختلافه وكان يقول أن قول القائل في العقرب شر ما تكون حين تخرج من جحرها ليس يعنون من ليلتها اذ كان لابد من يكون لها نصيب من الشدة ولكنهم أنما يعنون في أول ما تخرج من جحرها عند استقبال الصيف بعد طول مكثها في غير عالمنا وغذائنا وأنفاسنا ومعايشنا))(١٥٢).

وذكر الجاحظ رد على ما زعموا من أعراض الكلب فقال ((وأنا حفظك الله تعالى رأيت كلباً مرة في الحي ونحن في الكتاب فعرض له صبي يسمى مهديا من أولاد القصابين وهو قائم يمحو لوحه فعض وجهه فنقع ثنيته دون موضع الجفن من عينه اليسرى فخرق اللحم الذي دون العظم إلى شطر خده فرمى به ملقيا على وجهه وجانب شدقه وترك مقلته صحيحة وخرج منه من الدم ما ظننت انه لا يعيش معه وبقى الغلام مبهوتا قائما لا ينبس واسكته الفزع وبقى طائر القلب ثم خيط ذلك

الموضع ورايته بعد ذلك بشهر وقد عاد إلى الكتاب وليس في وجهه من الشتر ألا موضع الخيط الذي خيط فلم ينبح إلى أن برىء ولا هر ولا دعا بماء حتى أذا رآه صاح ردوه ؟ ولا بال جرواً ولا علقا ولا أصابه مما يقولون قليل ولا كثير ولم أجد أحدا من تلك المشايخ يشك أنهم لم يرو كلباً قط أكلب ولا افسد طبعاً منه فهذا وأما الذي بلغني عن هولاء الثقات فهو الذي قد كتبته لك)) (١٥٣).

ج.أعاجيب البصرة : وقد ذكر من أعاجيب البصرة قال ((وقد زعم ناس من أهل البصرة أن خاقان بن عبد الله بن الأهتم استوفى في بطن أمه ثلاثة عشر شهراً وقد مدح بذلك وهجى وليس هذا بالمستنكر وان كنت لم أر قط قابلة تقر بشيء من هذا الباب وكذلك الأطباء وقد رووه كما علمت ولكن العجب كل العجب ما ذكروا من أخراج ولد الكركدن رأسه واعتلافه ثم إدخاله رأسه بعد الشبع والبطنة ولابد لما أكل من نجو فان كان بقى ذلك الولد يأكل ولا يروث فهذا عجب وان كان يروث في جوفها فهذا أعجب))(١٥٤).

ومن الأخبار الغريبة قصة الخناقين قال ((وبالبصرة رادويه والمرميون بالخنق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات هم الذين ذكرهم أعشى همدان في قوله :

اذا سرت في عجل فسر في صحابه وكندة فاحذرها حذارك للخسف
وفي شيعة الاعمى خناق وغيلة وقشب واعمال لجندلة القذف
وكلهم سر على ان راسهم حميدة والميلاء حاضنة الكسف
متى كنت في حيى بجيلة فاستمع فان لها قصفاً يدل على حتف
اذا اعتزموا يوماً على قتل زائر تداعوا عليه بالنباح وبالعزف

وذلك ان الخناقين لا يسيرون ألا معاً ولا يقيمون في الأمصار ألا كذلك فإذا عزم أهل دار على خنق إنسان كانت العلامة بينهم الضرب على دف أو طبل على ما يكون في دور الناس وعندهم كلاب مرتبطة فإذا تجاوبوا بالعزف ليختفى الصوت

ضربوا تلك الكلاب فنبحت وربما كان منهم معلم يؤدب في الدرب فاذا سمع تلك الأصوات أمر الصبيان برفع الهجاء والقراءة والحساب))(١٥٥).

الخاتمة :

قدم الجاحظ ملامح الحياة والمواقع بمدينته البصرة بدليل كتاب الحيوان . ولقد جاءت شهرة الجاحظ من كتابه الحيوان لان هذا الكتاب يحوي مادة غزيرة عن الجغرافية والتاريخ والاجتماع والدين والأدب والمنطق إضافة إلى علوم الحياة فهو كتاب موسوعي .

أن ورود ذكر البصرة والإشارات أليها دليل على تعلقه بالبصرة واعتماده الأخبار والروايات الصادرة من أناسها سواء العلماء منهم أو عامة الناس فهو يذكرها ويذكرهم بكل مناسبة وأحيانا يعجب المرء لماذا يذكرها ليس البصرة فقط بل ويذكر أشخاصا كثيرين من سكانها أذا كانت هناك طرافة في خبره وأشخاص من عامة الناس بسطاء أصحاب حرف ومهن بسيطة أو أصحاب ثروة وجاه كان يعتمد على هولاء الناس في تجاربه ومشاهداته ويثق بهم ويوثق أقوالهم .

ويرد ذكر البصرة أحيانا مرتبطا بشيء بسيط جدا وله أهمية ولكنه في أحيان أخرى يرد الذكر لارتباطه بظاهرة علمية وطبيعية تتعلق ببعض التاريخ الطبيعي للحيوانات مثل هجرة الطيور والأسماك وسرعة طيران الحبارى وأضرار الطيور على النخيل وتعشيشها عليها وانتشار الحشرات والآفات كما انه يعتز بكل شيء موجود في البصرة بملاحيها بصياديها بأنهارها بأسماكها بطيورها بعلمائها ونباتها وبشامخات نخيلها وأحيانا يقرن بين علمية وموضوعية أهل البصرة وخرافات وأساطير أهل الشام ومصر . كما انه من خلال كتاب الحيوان وثق لنا عادات شعبية وأسماء أشخاص عاديين من عامة الشعب بالإضافة إلى الأدباء والعلماء من أهل البصرة .

الهوامـش

١ .الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) : رسائل الجاحظ (الأوطان والبلدان) ، شرحه وعلق عليه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ ، ج ٤ ، ص ١٠٣

٢ . الجاحظ ، رسالة الأوطان والبلدان ، ج٤ ، ص١٠٤ .

٣ . الجاحظ ،رسالة الأوطان والبلدان ،ج٤ ، ص ١٠٤ .

٤. الجاحظ ، رسالة الأوطان والبلدان ، ج٤ ، ص ١٠٥ .

٥ . الجاحظ ، رسالة الأوطان والبلدان ، ج٤ ، ص ١٠٥ .

٦ . الجاحظ ، رسالة الأوطان والبلدان ، ج٤ ، ص ١٠٥ .

٧ . الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م): البخلاء ، حقق نصه وعلق عليه : طه الحاجري ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص ١٤٦

٨ .الحمود ، د. محمد حسن : الفسلجة الحيوانية والمنهج العلمي عند الجاحظ، من كتاب دور البصرة في التراث العلمي العربي ، مركز أحياء التراث العربي ، ١٩٩٠ . ص ١٩١ .

٩ . ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د. أحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج ٣ ، ص ١٤٠ .

١٠ . ابن نباته ، جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد ابن شرف الدين الفارقي (ت ٧٦٨ هـ):سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٤ ، ص ٢٤٨ .

١١. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان اليمني(ت ٧٦٨ هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، مط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٣٨ هـ ، ج٢ ، ص ١٦٢ .

١٢ . ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) : البداية و النهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨ ، ج١١ ، ص١٩ .

١٣ . الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م) : حياة الحيوان، ط١ ، ألبابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٩ ، ج١ ، ص ٢٤٩ .

١٤ . ابن قاضي شهبه ، أبو بكر بن احمد بن محمد (ت ٨٥١ هـ) : طبقات النحاة واللغويين مصورة الأوقاف برقم ١١١ ، عن مخطوطة الظاهرية ،ص ٤٥٧ .

١٥ . ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م): لسان الميزان ،ج٤ ،ص ٣٥٦ .

١٦ . ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط١ ، المكتب التجاري ، بيروت ، د.ت ، ج٢، ص ١٢١ .

١٧ .الخوانساري ، الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني (ت ١٣١٣ هـ) : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، طهران، د. ت ،ج٥ ، ص ٣٢٤ .

١٨ . الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) : الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت ، ج ١ ، ص ٥٢ .

١٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ح ٣ ، ص ٣١٢ .

٢٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٤٠ .

٢١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص ٨٣ _ ٨٤ .

٢٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص ١٩٠ .

٢٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ .

٢٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٧ ، ص ١٧٥ .

٢٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٧٨ .

٢٦. الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٥١ _ ٢٥٢ .

٢٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ _٣٥٧ .

٢٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٧ _ ٨ .

٢٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٣١ _ ٢٣٣ .

٣٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١٢١ .

٣١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٥٣ .

٣٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٥٢ .

٣٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٥٢ .

٣٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٢٠٤ _ ٢٠٥ .

٣٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٨٣ .

٣٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٤٠ .

٣٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٩٩ .

٣٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ج٣ ،ص ٣٦٠ .

٣٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

٤٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٤٨٨ .

٤١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٤٤٠ .

٤٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص ٩٨ _ ٩٩ .

٤٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٩٩ .

٤٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص ٢٥٨ _٢٥٩ .

٤٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

٤٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص ٧٨ .

٤٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص ٢٦٢ .

٤٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص ٢٣٩ .
٤٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص ٢٨١ .
٥٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٣٦٩ .
٥١ . الجاحظ ، الحيوان ،ج ٣ ، ص ٤٦١ .
٥٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١٢٦ .
٥٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٣٥٧ .
٥٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص ٨٢ .
٥٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٩٦ _ ٩٧ .
٥٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٣٥٧ .
٥٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٤٥١ _ ٤٥٢ .
٥٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ،ص ٢٦٢ .
٥٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٦٢ .
٦٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٦٢ .
٦١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ١٣٩ .
٦٢ .الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص ٨٢ .
٦٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ،ص ٣٣٩ .
٦٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٣٩ _ ٣٤٠ .
٦٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٤٠ _ ٣٤١ .
٦٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ١٦٩ .
٦٧ .الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٩٧ .
٦٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ .
٦٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص٢٩٤ _٢٩٦ .
٧٠ .الجاحظ ، البخلاء ، ١٤٦ .

٧١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٣١٥ .

٧٢ . الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٢٧ .

٧٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٤٣٤ .

٧٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٤٣٤ _ ٤٣٥ .

٧٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٤٣٤ _ ٤٣٥ .

٧٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٧٦ _ ٢٧٧ .

٧٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

٧٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٤١ .

٧٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ١٧٣ .

٨٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٢٠٩ .

٨١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١٦٧ .

٨٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٣٣٥ .

٨٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ١١٨ .

٨٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٤٦ .

٨٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

٨٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ٢٤٤ .

٨٧ . الجاحظ الحيوان ، ج٧ ، ص ١٢٩ .

٨٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٣٩ .

٨٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٢٧٥ _ ٢٧٦ .

٩٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ٤٥٢ _ ٤٥٣ ؛ ج٧ ،ص٦٠ .

٩١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٥٣٩ _ ٥٤٠ .

٩٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ٢١٢ .

٩٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ٢١٢ .

٩٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ١٦٤ .
٩٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ،ص ١٦٨ .
٩٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢١٠ _ ٢١١ .
٩٧ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ،ص ٢٢٣ .
٩٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ،ص ٤٥٣ _ ٤٥٤ .
٩٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٤٥٥ _ ٤٥٦ .
١٠٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ،ص ٤٦٢ .
١٠١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٤٦٣ .
١٠٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٤٥٧ .
١٠٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
١٠٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٢٠٤ _ ٢٠٥ .
١٠٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١١٣ _ ١١٤ .
١٠٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٩٨ .
١٠٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٩٦ _ ٣٩٧ .
١٠٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٤٠٤ _ ٤٠٥ .
١٠٩ . ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) : معجم البلدان ، مطبعة السعادة ، مصر ، د.ت ، ج١ ، ص ٤٤٠ .
١١٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٦٧ .
١١١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص٣٦٧ _ ٣٦٨ .
١١٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٣٠٣ .
١١٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ،ص ٤٠١ .
١١٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ١٤٨ _ ١٤٩ .
١١٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٤٠٨ .

١١٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٥٩ _ ٢٦٠ .
١١٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٦١ .
١١٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ١٠١ .
١١٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص ٤٤١ _ ٤٤٢ .
١٢٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٦٣ .
١٢١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٥٩ .
١٢٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٧ ،ص ١٤٦ _١٤٧ .
١٢٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ،ص ١٠٢ .
١٢٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ،ص ٤٤٢ .
١٢٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١٤ .
١٢٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص١٤.
١٢٧ . الجاحظ ، الحيوان ،ج١ ، ص ١٨٤ .
١٢٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٢٥٨ _ ٢٦٠ .
١٢٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ،ص ٣٦٠ .
١٣٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ،ص ١٣١ .
١٣١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ،ص ٣٦٥_٣٦٦ .
١٣٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٣٧٢ .
١٣٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٧٩ .
١٣٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ،ص ٦٠٠ .
١٣٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١٣ .
١٣٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ،ص ٢٥ .
١٣٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٤ _٢٥ .
١٣٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ،ص ٦١ _٦٢ .

١٣٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٢٨ _٢٢٩ .

١٤٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٥ _٢٦ .

١٤١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

١٤٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ٤٦٨ .

١٤٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص٧ .

١٤٤ . ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) : أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المسمى بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء ، ط٣ ، دار الفكر ، د.ت ، ج١٥ ، ص ٧٥ .

١٤٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ١٨١ .

١٤٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .

١٤٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٥٢٨ _ ٥٢٩ .

١٤٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .

١٤٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٣٢٣ .

١٥٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١٥٥ _ ١٥٦ .

١٥١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٣٦٣ _ ٣٦٤ .

١٥٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٢٢١ _ ٢٢٢ .

١٥٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١٤ .

١٥٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص ١٢٤ _ ١٢٥ .

١٥٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص ٣٨٩ _ ٣٩٠ .

المصـادر

_الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)

١.البخلاء ، حقق نصه وعلق عليه : طه الحاجري ، دار المعارف ،مصر ، د. ت .

٢ . الحيوان ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، د.ت
٣. رسائل الجاحظ ، شرحه وعلق عليه : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ .
_ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)
٤ . لسان الميزان .
_ الحمود ، محمد حسن
٥ . الفسلجة الحيوانية والمنهج العلمي عند الجاحظ ، من كتاب دور البصرة في التراث العلمي العربي ، مركز أحياء التراث العربي ، د. ت .
_ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر(ت ٦٨١ هـ /١٢٨٢ م)
٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د. أحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ .
_ الخوانساري ، الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني (ت ١٣١٣ هـ)
٧ . روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، طهران ، د. ت .
_الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)
٨ . حياة الحيوان ، ط١ ، البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٩ .
_ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م)
٩ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١ ، المكتب التجاري ، بيروت ، د.ت .
_ابن قاضي شبهه ، أبو بكر بن احمد بن محمد (ت ٨٥١ هـ)
١٠ . طبقات النحاة واللغويين مصورة الأوقاف برقم١١١عن مخطوطة الظاهرية .
_ ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م)
١١ . البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨ .

_ ابن نباته ، جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد ابن شرف الدين الفارقي (ت ٧٦٨ هـ)

١٢ . سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٤ .

_اليافعي ، ابو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سليمان اليمني (ت٧٦٨ هـ)

١٣ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، مط دائرة المعارف العثمانية ، حيد اباد الدكن ، ١٣٣٨هـ .

_ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله (ت ٦٢٦ هـ /١٢٢٨ م)

١٤ . أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المسمى بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء ، ط٣ ، دار الفكر ، د. ت .

١٥ . معجم البلدان ، مطبعة السعادة ،مصر ، د. ت .